عدم تنافر الحروف

بمعنى ان تكون الحروف مأنوسة الاستعمال بين القراء والكتاب والشعراء لمكان حسنها ومن خلوصها من التنافر فيما بينها لتكون كلماتها رقيقة عذبة تخف على اللسان جذابة رشيقة سمحة سلسة على اللسان ولا تثقل على السمع فلفظة أسد أخف من لفظة فروكس , تمتاز كلماتها بالحلاوة والطلاوة والفصاحة فعدم تنافر الحروف يجعل الكلمة فصيحة لكون حروفها متألفة يسهل على اللسان نطقها من غير عناء مع وضوح مهناها وكثرة تداولها بين المتكلمين وموافقتها للقواعد الصرفية ومرجع ذلك الذوق السليم والالمام بمتن اللغة , وقواعد الصرف وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل .

واعلم أنه ليس تنافر الحروف يكون موجبة دائما" قرب مخارج الحروف أذ قربها لا يوجبه دائما "كما أن تباعدها لا يوجب خفتها فها هي كلمة (بفمي) حسنة , وحروفها من مخرج واحد وهو الشفة ، وكلمة (ملع) متنافرة ثقيلة وحروفها متباعدة المخارج وايضا" ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها.

فتنافر الحروف هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج وهو نوعان:

1- شديد في الثقل نحو : (همحع) لنبت ترعاه الأبل من قول الاعرابي: تركت' ناقتي ترعى الهمحع).
2- خفيف في الثقل : كالنقنقة لصوت الضفادع ، والنقاخ للماء العذب الصافي، ونحو(مستشزرات) بمعنى مرتفعات من قول أمرئ القيس في وصف شعر ابنة عمه وقيل في وصف حصانه :

غدائره مستشزرات الى العلا تظل العقاص' في مثنى ومرسل

والعقاص ' جمع عقيصة وهي الخصلة من الشعر والمثنى الشعر المفتول والمرسل ضده .

وتنافر الحروف يجعل الكلمة يعرف معناها بعد كد وبحث نحو قول عيسى ابن عمرو النحوي : مالكم تكأكأتم' عليَّ كتكأكئكم على ذي جنةٍ افر نقعوا عني بمعنى ابتعدوا .

وتنافر الحروف يجعل الكلمة مخالفة للقياس كون الكلمة شاذة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط من كلام العرب مثل(الأجلل) في قول أبي النجم : الحمد' لله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأول

فان القياس (الأجلَ) بالإدغام ولا مسوغ لفكة .

ومن أمثال العر في تنافر الحروف : اسمع ' جعجعة ولا أرى طحينا"

فالجعجعة غير فصيحة لتنافر حروفها وهو مثل يضرب لمن يقول ولا يفعل.

وملخص القول : أن فصاحة الكلمة تكون بسلامتها من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس ومن الابتذال والضعف فأذا لصق عيب بالغة من هذه العيوب السابقة وجب نبذها واطراحها .

وأعلم أن استحسان الالفاظ واستقباحها لا يؤخذ بالتقليد لأنه شيء ليس للتقليد فيه مجال، وانما هو شيء له خصائص وهيئات وعلامات اذا وجدت عرف حسنه من قبحه.